كلية : الآداب

القسم او الفرع : قسم التاريخ

المرحلة: الثالثـــــــــــــــة

أستاذ المادة : أ.د محمد يحيى أحمد عباس الجوعاني

اسم المادة باللغة العربية : تاريخ أوربا الحديـــــــث

اسم المادة باللغة الإنكليزية : Modern European history

اسم المحاضرة الخامسة باللغة العربيـــة : الوحـــدة الإيطاليـــة

اسم المحاضرة الخامسة باللغة الإنكليزيـة : Italian unit

الوحـــدة الإيطاليـــــــــــــــــــــة :

خرجت ايطاليا من ثورات عالم 1848 وحروبها دون تحقيق أي كشـــف من أهدافهـــــا التي رسمها ماتزيني وغاريبالدي، ودعا إليها شارل البرت وابنه فكتـــــــور عمانوئيـل المؤمنين بأهداف ايطاليا في التحرر والوحدة وكانت إيطاليا قبل الوحـــــدة مكونة من عدة كيانات سياسيـــة يأتي في مقدمتها مملكة بيدمونت او مردينيا في الشمـــــال والمحاذية لفرنسا من الغرب وسويســـــرا من الشمال ، وتضم هذه المملكة أربعة أقاليم هي بيدمونتا وجنـوة وسافوي وجزيرة سردينيام وكانت مدينة تورينو عاصمة للمملكة التي حكمها دكتور عمانوئيل الذي حافـــظ على دستور بلاده ، وتقرب من القوميين انصار ماتزيني الذين ابدو الملك رغم إيمانهم بالجمهورية . وفي عام 1852 استدعى كافور ليتسلم زمـام الحكومة ، واتخـــذ من غاريبالدي لدي مشاورا له يستمع إلى آرائه ووقف الملك عمانوئيـــل الى جانب كافور في توجهه لجعـــل مملكة سردينيا راندة للوحـــدة الايطاليـــة

أما الكيانان السياسيان الآخران في شمال ايطاليا فهما مقاطعتـــي لمبارديا والبندقية اللتان كانتا تحكمـــان من قبل النمسا مباشرة ، وفـي وسـط ايطاليـا كانـــت

توجد دولة البابا المقدسية وتحيط بها من شمالها الإمارات الصغيـــرة التي أقامها مؤتمر فينا ، وعاصمتها روما وتحميها قوات فرنسية ، ومن ابرز تلك الإمـــــارات توسكانيا و بارما وموديـنا وفي جنـــــوب ايطاليا توجد مملكة الصقليتيـــــن وعاصمتها نابولى ويحكمها ملك من آل بوربـــــــــــون كان في غاية الرجعية والاستبـــداد

تلك كانت ايطاليا المجزأة التي اراد كافور توحيدها منذ مطلـــع خمسينيات القرن التاسع عشر، فكان عليه أولا الارتقاء بمملكة بيدمونت الى الحالة التي تجعلها قادرة على القيـــام برسالة الوحدة ولقد اهتم كافور بتوسيع وإصلاح الجيش ، وشجـــع الزراعة والصناعة ، وفتح الطرق ، ونشر التعليم ، وقاوم نفوذ رجال الدين ، واراد تأسيس كنيسة حرة ، ولاحظ كافـور آن ثورات الإيطاليين لم تؤد الى تحرير وتوحيد بلادهم كما إنهـــم فشلوا في طرد النمسا ، وأدرك كره الدول الأوربية الكيزي الثورات وتأييدها سياسة الوضع الراهن لذلك رغب باظهار مملكة بيدمونت بمظهر الدولة المسالمة.

كان طريق الإصلاح محفوفة بالمخاطر والعقبات وفي مقدمتها الكنيسة التي قرر كافور تقلـــيص سلطاتها رغم تخوف الملك وتردده ، وقد استندت سياسية كافور في موقفة من الكنيســـة بالعمل على فرض سيادة الدولة الكاملة والتي تعني حرمان الكنيسة من حقها في ممارسة وظائف التعليم. والأحوال المدنية ضرورة مراقبة الدولة للكنيسة على الأقل ، قاصدر عام 1854 قانون يعاقب بموجبه كل رجل دين مسيحي يهاجم

نظم دولة بيدمونت أثناء ممارسته وظائفه وفي الجانب المالي قرر كافور الوقـــــــوف بوجه نمو اموال الأوقاف لأن امتلاك هذه الأموال يخول رجال الدين الكثير من النفوذ.

اصدر كافور عدة قرارات لتقليص سلطة رجال الدين القضائيــة ، وخفض إيرادات أوقاف الكنيسة، واقفل أكثر من ثلاثمائة دير وصودرت أموالها : كما أقـــر البرلمان التشريع الخـــــاص بالزواج المدني رغم معارضة الفاتيكان بشدة. وقد عدت هذه التحولات اســـــا مهمة ليصبح مجتمع مملكة بيدمونت عصريا

وفي الوقت الذي قلص كافور سلطة الكنيسية تقرب الى الأحرار القوميين واعطاهم المرتبات والمنـح التي تساعدهم على العيش ، وأعطى المفكرين منهم الكراسي في جامعـــــة تورينو . وفي مجال تقوية الجيش كلف الجنرال لامردمورا لإعادة تنظيم جيش المملكـــة ، وتحديثهُ في التدريب والأسلحة والمعدات ، فبلغ تعداده خلال مدة قصيرة حوالي تسعين ألف جنـــدي . وأمر كافور بإنشاء أسطولا حربية لتعزيز قدرات الجيش ، وعمل على وضع ميزانية متوازنة للدولة . وتأسســـــت شركات صناعية وتجارية ومؤسسات مصرفية ، وأبرمت سلسلـــة من المعاهدات التجارية . كما اهتم كافور بإدخال وسائل المواصلات الحديثة فاصبح طول خطـــــــوط سكك الحديد ثمانمائة وسبعة كيلومترات عام1859. كما اهتم بتحسين طرق الزراعـــة وتطويـر أساليـب الصناعـــة.

كل هذه الأعمال حققها كافور ليجعل من مملكة بيدمونت قادرة على اللحـاق ببقية الدول الأوربية المتقدمة والتي بدأت تشهد تحولا في مجال الثـــــورة الصناعيـــة وليجعل المملكة بيدمونت موقعـا متقدما في ايطاليا ، لتصبح قادرة على قيادة الإمارات والأقاليم الإيطالية الأخرى لتحقيق الوحـــدة

وفي مجال السياسة الخارجية استند كافور على مـــــدار التحرر والوحدة وضرورة إيجاد حلفاء لبيدمونت للوقوف بوجه النمسا القوية . ولكـــن من الدولة التي يمكن أن تقف الى جانـــــــــــب بيدمونت لتحقيق الوحدة فروسيا لم تكن لها مصالح مباشـــــرة في ايطاليا ، كما إنها كانت متمسكة بمقررات مؤتمر فيينا والمؤتمرات الأخرى التي عقدت فيما بعـــد ، وهي لا تؤمن بحقوق القوميات في - تقرير المصير . أما بريطانيا فرغم مناصـــــــــرة الرأي العام فيها للقضية الايطالية ، إلا أن الخط الثابت للسياسة الخارجية البريطانية كان يتجـــــــه إلى عد وجود النمسا كدولة قوية كبرى ضرورة أساسية للحفاظ على التوازن الدولي والسلام في العالـم فضلا عن أن بريطانيا لا تملك جيشـــــا بريا قويا للوقوف مـــــع بيدمونت ضد النمســـــا

ولم يبق في حسابات كافور غير فرنسا فهـــــي لم تكن تريد المحافظة على الأوضاع التي أوجدها مؤتمر فيينا لأنها لا تتفق مع مطامحها القومية ، وهي تعد اراضـــــي نيس وسافوي التي تملكها ايطاليا فرنسية ويمكن المساومة من اجلهـــــــــا . كما آن للإمبراطور نابليون الثالث تاريخ طويل العمل مع القوميين الايطاليين ويتعاطف معهـــم . وبعد كل هذا فان فرنسا كانت تتطلع للخروج من عزلتها ، ووجود ايطاليا الموحدة بمساعدتها سيعزز من قوتها في أوربا.

ومن جانب آخر فان الخبراء العسكريين في وزارة الحربية الفرنسية كانوا يعارضون مساعدة ايطاليا لأنهم يرون في قيام ايطاليا موحدة قوية منافسا وخطرا على فرنسا ومصالحها في البحر المتوسط . كما إن تأييد فرنسا لبيدمونت وزوال دولة البابا يعني جلاء القوات الفرنسية المكلفة بحماية البابا في روما وفي هذا خسارة سياسية ومعنوية لفرنسا . ومع ذلك رجحت الكفة لصالح كافور عندما دعاه نابليون الثالث في تموز 1858 للاجتماع سرا في بلومير الواقعة في شرق فرنسا ، وحضر كافور متخفيا الى المكان الذي عقد فيه الاجتماع في الحادي والعشرين من تموز من العام نفسه ، اذ أبدى نابليون الثالث عزمه على مساعدة بيدمونت لتحقيق ايطاليا موحدة بعد تحريرها من النمسا . واتفق الأئنان على أنه لا مفر من الدخول في حرب مع النمسا لتحقيق هدف الوحدة الايطالية على ان يكون هناك مبرر لها يظهر أن النمسا هي المعتدية أما شروط فرنسا للوقوف إلى جانب كافور فتتمثل في إعطائها نيم وسافوي ، وزواج ابنة فكتور عمانوئيل من الأمير جيروم ابن عم إمبراطور فرنسا ليجلس الأخير على عرش المملكة الجنوبية . وافق كافور على تلك الشروط لأنه وجد في الاتفاق الفرصة الوحيدة التحقيق أمانيه في التحرر والوحدة . فعاد إلى تورينو العاصمة ليمهد للحرب بعد ان اخذ على عاتقه وضع خطة لإثارة الاضطرابات في مناطق الحدود بين سردينيا والنمسا بهدف استفزاز الأخيرة ويحملها على مهاجمة سردينيا . ومن جانب آخر استمرت

الاتصالات الدبلوماسية بين النور ونابليون الثالث وانتهت بعد عدة أشهر بتوقيع اتفاقية بين الجانبين في السادس والعشرين من كانون الثاني 1859

ولولا من النور من إثارة النمسا واستفزازها بسبب الاستعدادات العسكرية في مردينيا ، ومن الحالات الصحفية التي شنتها الجرائد في بيدمونت ضد الحكم النمساوي ووجوده المتسلط في ايطاليا . وعليه وجهت النمسا في أواخر نيسان 1859 انذارا الى مملكة بيدمونت مدة ثلاثة أيام طالبتها فيه بضرورة نزع سلاح جيشها وحله رفضته بيدمونت الإنذار ، وبذلك بدأت الحرب بين بيدمونت والنمسا في السادس والعشرين من نيسان فتدخل الجيش الفرنسي بقيادة نابليون الثالث نفسه ، وتمكن الجيشان المتحالفان الفرنسي والبيدمونتي من الانتصار على النمسا في معركتين ، اصبحت فيها لمبارديا تحت سيطرة القوات المنتصرة وفتحت الطريق الى البندقية ، ولكن القوات الفرنسية توقفت فجأة ، وإتصل نابليون الثالث بالنمسا وعقد معها صلحا في الحادي عشر من تموز 1859 اتفقوا فيه على إعطاء لمبارديا الى بيدمونت واحتفظ النمساويون بالبندقية وبقية المناطق الإيطالية ولم يطالب نابليون الثالث بنيس وسافوي لأنه لم ينفذ الاتفاق كاملا. وفي العاشر من تشرين الثاني 1859 وقع صلت زيورخ بين فرنسا والنمسا جمع فيه الدويلات الايطالية في اتحاد برئاسة البابا

اتهم الإيطاليون نابليون الثالث بالغدر والخيانة ، وبلغ السخط بكافور حدا بقعه الى الاستقالة من منصبه حين سمع بقبول ملك بيدمونت لشروط نابليون الثالث ولكن الايطاليين لم يكونوا على علم بالظروف الدولية والعسكرية الصعبة والحرجة التي احاطت بنابليون ، فقد وصلته رسالة مستعجلة من باريس تعلمه أن جيش بروسيا يعبأ في جبهات الراين لاجتياح فرنسا ، إذا لم يبرم مع النمسا صلحا كاملا وكان هذا التحرك البروسي بناءا على طلب من النمسا الى مجلس الدين الألماني .فوجد نابليون الثالث انه ليس

بامكانه محاربة قوتين كبيرتين كالنمســـا وبروسيا اذا تحالفنا ضده . أما في الجانب العسكري فان الخسائر البشرية التي تكبدها الجيش الفرنسي كانت كبيـــرة ، اذ سقط ما يقرب من أربعون الف جريح مات الكثير منهم كما سجلت إصابات في الكوليرا في مخيمـات الجنود الفرنسيين في حين كان هناك نقص في وسائل النقل والموت والأجهزة والأدويـة والخدمات الصحيـة

الخطـوة الوحدويــة الأولــى

عندما كانت الجيوش الفرنسية والبيدمونتية تتقدم شمال ايطاليا اتجه كافـــور لإثارة الولايات الوسطي ضد حكامها. وفعلا أجبرت التظاهرات الشعبيـــــة أمير توسكانيا على الهـــــرب ، فتشكلت بها حكومـــــة مؤقتة ، وأصبـح الرأي العام فيها يحبذ الانضمام الى بيدمونت ، ومع ذلك استمر كافور بعد استقالته يعمل من خلف الكواليس لضـــم هذه الدويلات الى بيدمونت ، ولجا الى اثارة القومييـــن فيها وحثهـــم على الوحدة مع بيدمونت ، وتمخضـــت جهوده عن تصويت المجالـــــــــس التأسيسية في آب 1859 في توسكانيا وبارما وموديـنا بالانضمام الى بيدمـونـت.

وقفت بريطانيا إلى جانب خطوات الوحدة هذه وكان ذلك نصرا لكافـــور ، إلا أنه أراد الحصـــول على تاييد نابليون الثالث ، فعقد صفقة سرية معه بإعطائه نيس وسافوي مقابل اعترافه بانضمام تلك الدويـلات الى بيدمونت ، ثم عاد كافور إلى الحكم واجرى استفتاء شعبي في هذه الدويلات صوتت الأغلبية الساحقة إلى جانب الوحدة مع بيدمونت ، وفي الاستفتـــاء الذي جرى في نيس وسافوي صوتت الأغلبية المساحـة بالانضمام الى فرنسا ، وكان ذلك سنة 1860 بعد عقد معاهـدة فرنسا وبيدمونت تنازلت الأخيرة بموجبها عن نيس وساقوي الى فرنسا . وهكذا تحققت الخطوة الوحدوية الأولى في ايطاليا

أما الوضع في مملكة الصقليين فقد انتشرت الفوضـــى والاضطرابات فيها بعد وفـــاة ملكها البوربوني فرديناند. وفي عام 1860 قامت ثورة في المملكة واستغاث الثوار بغاريبالدي الذي جمع حوالي الفا مـن الشباب المتحمسين والبسهم القمصان الحمر واطلق عليهم **" ذوي القمصان الحمر "** .وفي الخامـــس من ايار 1860 عبر بهم البحر من جنوة ، بموافقة ضمنية من كافور.. تجاه صقليـة ، وسيطر على العاصمة وأقام فيها حكومة مؤقتة وسيطر على الجزيرة بعد ثلاثة أشهـــر من الحملة وبعدها أرسل كافور جيشا للسيطرة على المنطقة بحجة معارضته لحركة غاريبالدي لكي يكسب الرأي العالمـي

أما الولايات البابوية فقد تحركت قوات بيدمونت بسرعة باتجاهها وأخـــذت تستولي عليها الواحـد بعد الأخرى بحجة القضاء على أعمال الشغـــب فيها ، وقضت على قوات المتطوعين البابوييـن، ولم يبق خاضعا لسلطة البابا سوى روما والأراضـــي المحيطة بها ، ثم تقدمت قوات بيدمـونت نحو الجنـــوب واستقبلها غاريبالدي مرحبا واضعا فوق كل اعتبـار وحـدة ايطاليا ومصلحتهـا.

بعد هذه الانتصارات التي حققها كافور دعا البرلمان في تورينو عاصمـة بيدمونت للانعقاد فوافق البرلمان في الرابع من تشرين الأول 1860 بأغلبية ساحقة على تخويل الحكـــومة أن تضم الى المملكة أي ولاية

وسطى او جنوبية تظهر رغبتها عن طريق الاستفتاء بالانضمـــــــــام اليها . وفي الحادي والعشرين من تشرين الأول من العـــام نفسه اجري استفتاء في صقلية ونابولي حول الوحدة فصوت الأغلبيـــة الساحقة إلى جانبها وكذلك الولايات التي اقتطعـــــت من دولة البابا ، وبذلك أصبح ماتزيني وأنصاره الذين كانوا يبغون قيام جمهورية في الجنوب ويحثون غاريبالدي على ذلك ، أمـام الأمر الواقع . وفي الثامن عشر من شباط 1861 اعلن فكتور عمانوئيل ملكا على ايطاليا ، ولم يش كافور طـــويلا بعد هذا الحدث اذ توفي في السادس من حزيران 1861 دون أن يرى وحـــــدة ايطاليا كاملة عندما أصبحت روما عاصمة لها

تحقيــق الوحــدة الإيطاليــة الكاملــة

أدت عوامل خارجيـــــة دورها في ضم البندقية التي بقيت تحت سيطـــرة النمسا وروما التي كانـــــت تحت سيطـــرة البابا الى دولة الوحـــــدة . ففـي عـام 1866 عقـد الايطاليون تحالفا سريا مع بروسيا التي كانت تبحـــــث عن حليف ضد النمســـا بإعطائهم البندقية مقابل مؤازرة الايطاليين لهـــم . وضد اشتراك الايطاليون فعـــلاً في الحرب التي دارت بين النمسا وبروسيا وكانت الأخيرة تقاتل من اجل الوحدة الألمانيـــة ، وفعلا حصلت إيطاليا على البندقيـــة بعد الانتصار في الحرب على النمسا ولم يبق للإيطاليـــن غير روما تحت سيطـــرة البابـــا

وقد سنحت الفرصة للإيطاليين تتويج وحدتهم عندما وقعت الحرب بيـــــن بروسيا وفرنسا ، وهي حرب السبعين (1870 - 1871) اذ اضطرت الأخيرة الى سحب حاميتها من روما يسبب انتصارات القوات البروسية عليها ، وقد كان لهذا الأمر ولانشغال الرأي العام الأوربـــي بالحرب اثره في إعلان ايطاليـــــا روما عاصمة لها بعد استفتاء اجري في المدينة وصوت 99% من سكانها الى جانب الوحدة . لقد أحـدث ضم روما الى مملكة ايطاليا ازمة بين البابا والحكومة الإيطالية لم يتم حلها إلا في عام 1929